مجلة العلوم الاجتماعية

فصلية علمية محكمة - تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

الحروب الهجينة وتحول طبيعة التهديدات الأمنية في الضفة الجنوبية للمتوسط

صليحة كبابي - أميرة برحايل بودودة

جامعة الكويت

مجلس النشر العلمي

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 0253 - 1097

Online ISSN: 3006-2977

المجلد ٥٢ - العدد ٢

٢٠٢٤

Published by the Academic Publication Council of Kuwait University. All rights reserved.

Doi:

قدم في: يناير 2021

أجيز في: يوليو 2021

Hybrid Warfare and the Transformation of Security Threats in the Southern Shore of the Mediterranean Sea

Kebbabi Saliha

Boudouda Amira

Abstract

Objective: this paper aims to explain the meaning of Hybrid Warfare, which has become one of the most common terms in the context of countries' defence policies and military academic debates, and which is used to describe a variety of threats that seem different in terms of actors, mechanisms, and objectives. Therefore, this paper attempts to explore why the term "Hybrid Warfare & Hybrid Threat" has been used in international politics and to understand how the hybrid threats have affected the national security of countries by focusing on some situations in the Mediterranean area. **Methodology**: The study adopted the descriptive analytical approach to shed light on the various hybrid methods and actors that fall under this label. This is done by examining the nature and content of hybrid warfare, trying to understand and find effective measures to confront hybrid threats, and exploring the interrelated dynamics of a war that is evolving in parallel with the physical world and on social media networks. In addition, the study analysed the increasing participation of actors, especially those that play the role of agent in some wars, and explored the vulnerabilities embedded in the national security systems due to the interconnected impact of hybrid warfare. **Results**: Improving knowledge of hybrid practices and enhancing resilience, prevention, and response to hybrid attacks is needed, through the cooperation and coordination between actors, to boost synergy efforts and resilience. **Conclusion**: Hybrid warfare has become a comprehensive phenomenon that has exceeded its limits and affected society, the state, and the individual alike.

Keywords: War, Security, Hybrid Threats, Mediterranean Area, Great Powers.

تصدر عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت - جميع الحقوق محفوظة للمجلة.

الحروب الهجينة وتحول طبيعة التهديدات الأمنية في الضفة الجنوبية للمتوسط

صليحة كبابي(*)
أميرة برحايل بودودة(**)

ملخص

هدف الدراسة: أصبحت "الحرب الهجينة"، التي تعرف كذلك باسم "حروب الجيل الخامس"، أحد أهم المصطلحات المتداولة، سواء في السياسات الدفاعية للدول أو في النقاشات الأكاديمية العسكرية، التي تستخدم لوصف مجموعة من التهديدات التي تبدو مختلفة من حيث الفواعل، والآليات والأهداف. وتستكشف هذه الدراسة سبب توظيف مصطلح الحروب/ التهديدات الهجينة في السياسة الدولية، وفهم كيف أثرت التهديدات الهجينة على الأمن الوطني للدول بالتركيز على بعض الحالات في المتوسط. **المنهجية**: اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي لتسليط الضوء على مختلف الوسائل الهجينة والجهات الفاعلة التي صنفت بهذه التسمية، وذلك من خلال بحث طبيعة الحرب الهجينة ومضمونها، ومحاولة فهم التدابير الفعالة واتخاذها في مواجهة التهديدات الهجينة، واستكشاف الديناميات المترابطة لحرب تتطور بالتوازي مع العالم المادي وعلى الشبكات الاجتماعية، وكذا تحليل المشاركة المتزايدة للجهات الفاعلة، خاصة تلك التي تعمل كوكلاء في بعض الحروب، واستكشاف جوانب الضعف التي تعانيها أنظمة الأمن الوطني من التأثير المتشابك للحروب الهجينة. **النتائج**: ضرورة تحسين المعرفة بالممارسات الهجينة، وتعزيز القدرة على الصمود والوقاية والاستجابة لمواجهة الهجوم الهجين من خلال التنسيق بين الأطراف الفاعلة، ودعم تضافر الجهود والتعاون والتبادل لزيادة القدرة على المواجهة. **الخلاصة**: أصبحت الحرب الهجينة الظاهرة الشاملة التي تجاوزت حدودها كل التصورات لتطول المجتمع والدولة والفرد على حد سواء.

المصطلحات الأساسية: الحرب الهجينة، الأمن الوطني، التهديدات الهجينة، المتوسط، القوى الكبرى.

(*) كلية العلوم السياسية جامعة قسنطينة 3 - صالح بوبنيدر، Email: saliha.kebbabi@univ-constantine3.dz
(**) كلية العلوم السياسية جامعة قسنطينة 3 - صالح بوبنيدر، Email: amiraberhail@yahoo.fr

مقدمة

يعرف المجتمع الدولي الراهن عصراً جديداً من أشكال الحروب التي تباينت في مظاهرها المتعددة والمعقدة من حيث كونها مسلحة أو غير مسلحة، أو من خلال طبيعة الفواعل فيها (وطنية وعابرة للحدود، ومتعددة الجنسيات، وغير حكومية)، فضلاً عن مجال ممارستها وفضائها (الإقليم، المياه الموارد التجارة، التمويل، الإعلام، المعتقدات، الثقافة، التكنولوجيا، القدرات العسكرية وطبيعة النظام السياسي). وبالنظر إلى التحول على مستوى الممارسة والتطبيق لبعض المقاربات في دراسة الحروب وقضايا الأمن بأبعاده المختلفة، أصبح الحديث عن الحرب بحثاً في طبيعة الأنشطة التي تؤدي إلى زعزعة الاستقرار في بلد، أو إعادة بناء نماذج دول تخدم المصالح الخاصة. وهي نماذج تكون -في الغالب- من غير المواجهة العسكرية المباشرة، لكنها تؤسس لظهور حروب الجيل الخامس أو ما يمكن وصفه بالحروب غير النظامية أو غير المقيدة، التي تدبر من خلالها الأزمات وهندستها بالشكل الذي يحضر لبداية هذا النوع من الحروب.

هذا ما سنحاول بحثه في هذه الدراسة، وذلك من خلال تناول جزئية العلاقة بين التهديدات الأمنية الجديدة في الضفة الجنوبية للمتوسط بما تنطوي عليه من تثبيت متكامل للأسلحة التقليدية، والتكتيكات غير التقليدية وغير النظامية، وكذا الأعمال الإرهابية والأنشطة الإجرامية التي تُمارس في هذا الفضاء الإستراتيجي عبر توسيع قاعدة الأزمات وتغذيتها في وقت واحد، وفي ساحة معركة واحدة (الحرب وسط الشعب)؛ بغرض تحقيق أهداف سياسية تُبنى من تأجيج الحروب والأزمات؛ مثل ما هو عليه الحال في سوريا والعراق واليمن وليبيا- وبين إستراتيجية الحروب الهجينة ما تتبعه الدول الكبرى؛ كروسيا، والصين والولايات المتحدة الأمريكية، ودول الاتحاد الأوروبي كبعد إستراتيجي لخدمة مصالحها القومية في منطقة المتوسط.

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي لبحث مختلف أنواع الحروب الهجينة والفواعل فيها، وذلك من خلال بحث مضمون الحرب الهجينة وطبيعتها، ومحاولة فهم وإيجاد التدابير الفعالة لمواجهتها، واستكشاف الديناميات المترابطة لحرب تتطور بالتوازي مع العالم المادي وعلى الشبكات الاجتماعية، وكذا تحليل المشاركة المتزايدة للجهات الفاعلة، خاصة تلك التي تعمل كوكلاء في بعض الحروب، واستكشاف جوانب الضعف التي تعانيها أنظمة الأمن الوطني من التأثير المتشابك

للحروب الهجينة، في ظل تزايد المشكلات الأمنية التي عجزت الدول عن التعامل معها منفردة.

تمحورت الدراسة حول جملة من الأهداف العلمية التي ارتبطت بظاهرة الحرب والتحول من الحروب التقليدية إلى حروب من الصعب الإلمام بمتغيراتها وآلياتها، وسبل مواجهتها؛ الأمر الذي دفع بنا إلى تقديم قراءة، ولو مبسطة، عما يتضمنه هذا النوع من الحروب وردود الفعل الدولية تجاهها. وهو ما يبرر اختيار الموضوع محل الدراسة، الذي سيكون إضافة علمية للدراسات الأكاديمية في حقل العلاقات الدولية. ولما كانت منطقة المتوسط من أكثر المناطق عرضة للخلافات والمشكلات الأمنية، كانت مجالاً مستهدفاً لممارسة كل أنواع الحروب وتنفيذها، ومنها الهجينة. خاصة مع غياب السياسات الدولية المشتركة للاستجابة الفعلية للتهديدات بأنواعها وأبعادها.

لتناول الموضوع بالتحليل والدراسة استُند إلى العديد من الدراسات السابقة، التي قدمت لنا قراءات تباينت من حيث الأهمية، ومن منطلقات فكرية تعبر عن بيئة ذات خصوصيات معينة. من هذه الدراسات:

مقال لكل من «روبرت جونسون» (Johnson, R)، و«ماك كولوه» (Timothy McCulloh) في 2014 بعنوان الحرب الهجينة، وتناولا فيه مفهوم الحرب الهجينة وأهم الفروقات بينها وبين الحرب التقليدية، خاصة من ناحية كل من الفواعل والوسائل. وهو مقال جد مهم من حيث تبسيطه للمفهوم ومضمونه.

كتاب مشترك لكل من «غومبرت ديفيد» و«بيننديكس هانس»، صدر في 2016 عن مركز راند، موسوم بـ «القدرة على الإرغام : مواجهة الأعداء بدون حرب». تناول فيه الكاتبان كيف يسعى المشرعون الأمريكيون للانتقاء من بين افضل الخيارات غير العسكرية لتحقيق أهدافهم، وتوظيف الدبلوماسية الحاذقة والمساعدة الاقتصادية الفعالة، والترغيب كبدائل عن القوة العسكرية. ويوضح الكتاب أهمية استكشاف الفسحة الواقعة بين حدي القوة العسكرية الصلبة والقوة الناعمة.

مقال مهم جداً للباحث «ميغوسلاف ميتروفيك» (Miroslav Mitrovic) في 2018، بعنوان «نشأة الدعاية كوسيلة إستراتيجية للحرب الهجينة»، تناول فيه دور الدعاية والإعلام في الترويج للحرب الهجينة، وكيف تتخذ منها الفواعل على المستوى الوطني أو الدولي آلية لتمرير أساليبها وتحقيق أهدافها المباشرة وغير المباشرة.

لا يقتصر الأمر على أهمية هذه المقالات وغيرها من التي اعتُمد عليها في كتابة هذه الدراسة على المستوى العلمي فقط، لكنها ساعدتنا في محاولتنا تحديد النهج الذي يجب اعتماده في تحليلنا ودراستنا التي ستكون منطلقاً ولبنة لدراسات جديدة بطروحات جديدة وأفكار أخرى.

تعتمد الحرب الهجينة على الاستخدام غير المقيد للتدابير، وهي سمة رئيسة تدفعنا للتعريف بها والإجابة عن إشكالية انعكاسات التطور في أشكال الحروب بالموازاة مع تطور أشكال التهديدات وطبيعتها، وآلياتها على الأمن القومي لدول جنوب المتوسط، وذلك من خلال إجراء دراسة مسحية لإستراتيجية الحرب الهجينة من قبل الدول الكبرى (روسيا والولايات، المتحدة الأمريكية، ودول الاتحاد الأوروبي) على بعض دول المنطقة على غرار سوريا، والعراق، وليبيا. وهو ما ستوضحه الدراسة عبر محاورها التي ستحلل في مستوى أول: مفهوم الحروب الهجينة وتطور أشكالها في الممارسة الدولية، وفي مستوى ثان: دراسة التحول في طبيعة التهديدات الأمنية في سياق الحروب الهجينة وتداعيات ذلك على الامن الوطني لدول الضفة الجنوبية، لنخلص في الخاتمة إلى حقيقة الاستخدام الجريء للتدابير ما دون الحربية لتحقيق الغايات الإستراتيجية المحددة مسبقاً من قبل القوى الكبرى خدمة لمصالحها.

1 - الحروب الهجينة والتهديدات الأمنية الجديدة: دراسة في التطور والمفهوم

البحث في أشكال الحروب ووسائلها، يقتضي تعريف المفاهيم، وتقديم عناصرها، ومحاولة نقلها إلى المجال التطبيقي، خاصة عندما يتعلق الأمر ببعض المفاهيم المستحدثة في هذا الحقل، التي تختلف باختلاف التوجهات (غاية أو وسيلة)، وببعض المحاولات لإعادة قراءة بعض المفاهيم التي سادت في فترات زمنية سابقة. وتذهب هذه الدراسة لتأكيد أنه من أجل حل المشكلة يجب علينا أولاً فهمها وتتبع تطور الظواهر المرتبطة بها وفي محيطها، وكذا في الممارسة الدولية.

1 - 1 - تطور مفهوم الحروب الهجينة

من بين المفاهيم التي ما زالت تعرف تطوراً مستمراً في الدراسات الدولية، نجد مفهوم «الحرب» الذي ارتبط كممارسة بمجموعة من الأساليب والإستراتيجيات التي تغيرت في شكلها وطريقة تطبيقاتها بتغير الزمن والفواعل من جانب، وبأحدث الدراسات والأدلة التجريبية لتوضيح اللبس المفاهيمي فيما يتعلق بالحرب الهجينة، وإنشاء لغة مشتركة لوصف المفهوم في دراستنا، بدءاً من تأكيدنا على أجيال الحروب

وتطورها وصولاً إلى الجيل الخامس من الحروب، الذي نسعى لدراسته من جانب آخر (ع. شادي، 2018).

أ - الجيل الأول من الحروب: ويظهر في صيغة الحروب التقليدية التي تعتمد على الأساليب العسكرية المباشرة، المتمثلة في البنادق والمدافع البدائية، ويكون موجهاً لهدف محدد وهو تحقيق نصر عسكري حاسم مقارنة بالطرف الآخر.

ب - الجيل الثاني من الحروب: تطورت الحروب في هذا الجيل مقارنة بالجيل الأول؛ إذ باتت تستعمل تكنولوجيات حديثة وقوة نيران أكبر في مدى ميدان المعركة، واستحداث المدرعات الثقيلة والبنادق الآلية.

ج - الجيل الثالث من الحروب: وهو الذي برز خلال الحرب العالمية الثانية مع تطور المدرعات والقوات الجوية والبحرية، وذلك ما انعكس على المناورات العسكرية التي تقوم بها دولة تجاه دولة أخرى بعيدة عن حدودها الوطنية، وساعد هذا الوضع في تحقيق انتصارات ساحقة للجيوش. وقد طُورت هذه الحروب بوساطة القوات الألمانية في الحرب العالمية الأولى أيضاً، «وهي لا تعتمد على قوة السلاح، بقدر ما تعتمد على عناصر السرعة والمفاجأة والتلاعب العقلي بالخصم، والسعي للوصول إلى عمق العدو وتحطيمه من الداخل، وزرع الجواسيس، بدلاً من الاشتباك والتدمير، ولم تؤد حروب الجيل الثالث إلى تغيير التكتيكات الحربية فقط، بل هدفت أيضاً إلى تغيير الثقافة العسكرية كذلك؛ أي باتت المبادرات الفردية أهم من الطاعة العمياء وتنفيذ الأوامر» (عاطف،2019).

د - الجيل الرابع من الحروب: استخدم وصف الجيل الرابع من الحروب لأول مرة من قبل كل من «ويليام إس. ليند»، والعقيد «كيث نايتنغيل» من الجيش الأمريكي، والكابتن «جون إف. شميت» من قوات مشاة بحرية الولايات المتحدة، وآخرين في مقال نُشر في جريدة مشاة البحرية عام 1989 بعنوان «الوجه المتغير للحرب: في الجيل الرابع». واستخدم هذا الشكل في فترة الحرب الباردة عبر توظيف حرب العصابات بشكل كبير، ويتخذ فيها العدو أسلوباً يتجه أثره مباشرة إلى متخذ القرار السياسي للخصم، من خلال الهجوم المباشر على العقل البشري من مبدأ عدم قابلية الأهداف للتحقيق أو عدم قدرة الخصم على تحقيقها بوجود العصابات (Canadian Military Journal (CMJ), 2008). وقد استفادت هذه الحروب من سرعة التطور التكنولوجي، وسهولة اختراق الحدود الوطنية، والتوغل داخل المجتمعات والتأثير على العقول فيها؛

فالهدف في هذه الحروب هو تحقيق نصر سياسي أكثر من النصر العسكري كما أنها لا تقتصر على وجود طرفين فقط بل تشمل العديد من الفواعل الحكومية وغير الحكومية والأطراف المباشرة وغير المباشرة التي تسهم بطريقة أو أخرى في الحرب.

هـ - حروب الجيل الخامس: وهي موضوع دراستنا، وتعد من الأشكال التي تدخل في نطاق الحرب غير المقيدة وتوصف كذلك بالحروب الهجينة أو غير النظامية، لكننا سنستقر على استخدام مصطلح الحروب الهجينة على اعتبار أن شكلها غير مرتبط بأطراف معروفة، وأساليب وردود فعل محددة وإستراتيجيات متوقعة؛ فكل فاعل يتبنى مجموعة من الآليات وفقاً لقدراته وتوجهاته في السياسة الدولية. وهي عادة ما توصف بالنظر إلى الاستخدام المتزامن لأدوات متعددة من القوة المصممة خصيصاً لتُلائم نقاط الضعف المحددة عبر مجموعة كاملة من الوظائف المجتمعية المتعددة الأبعاد والتأثيرات. ويعتبر هذا الجيل من الحروب التي تتسم بالغموض وعدم اليقين حول طبيعة المواجهات العسكرية، وحقيقة الفواعل، وكذا الإستراتيجيات الهجينة من حيث الدمج بين تكتيكات الدفاع والهجوم بشكل متزامن (شادي، 2018).

إن مفهوم «الحرب الهجينة» ليس بمفهوم محدد يمكنه أن يلقى قبولاً وإجماعاً بشكل كامل في الدراسات والسياسات الدولية، وقد حدّد المصدر الرئيسي للمفهوم من خلال وثيقة بعنوان «حرب غير مقيدة/ حالة حرب غير مقيدة» للعقيد «كيو ليانغ والكولونيل وانغ شيانغسوي» (NEAG, 2016)، صيغت في عام 1999، ونشرتها المجلة التابعة لجيش التحرير الشعبي الصيني، وتناولت الدراسة موضوع التفكير الإبداعي من أجل إيجاد طرق لمحاربة الخصوم مهما كانت قدراتهم. على هذا الأساس وُضّحت الخاصية الأولى للحرب الهجينة، وهي: حرب دون قواعد وقيود، وهي غير مقيدة وغير ضابطة للقواعد المستخدمة؛ إذ إن الحرب غير المقيدة تتجاهل حدود ساحة المعركة وما دون ساحة المعركة، ولا تميز بين ما هو سلاح تقليدي وما هو ليس بسلاح، بين الأفراد العسكريين والمدنيين، وبين الجهات الحكومية وغير الحكومية. وبرز مفهوم «الحرب الهجينة» كنتيجة للتغيير الحاصل في الشؤون العسكرية بداية من سنة 2007، وكان أول استخدام للمفهوم بشكل دقيق من قبل «فرانك هوفمان» (Frank G. Hoffman) الذي وصف «الحرب الهجينة» بأنها نوع من الحرب التي تُستخدم فيها أنواع كثيرة من أشكال الحرب في وقت واحد وبطريقة أفضل ملاءمة للظروف الحالية، وضمن هذا النطاق يسقط تصنيف الحروب على أنها حروب كبيرة/ صغيرة أو حروب منتظمة/ غير نظامية (Hoffman, 2007).

أوضح «هوفمان» كذلك أنه في الفترة القادمة ستكون القوات التقليدية والحروب الهجينة والجماعات الإرهابية، والمنظمات الإجرامية موجودة في منطقة العملية نفسها وفي الوقت نفسه؛ مما يبرز ميزة أخرى للحرب الهجينة، وهي أنها: مزيج من تكتيكات الحرب غير النظامية والتكنولوجيا العالية التي لم تعد مقتصرة على الجهات الفاعلة غير الحكومية فقط، ولكن ستستخدم ضد الدول الأكثر قوة من قبل الدول الأخرى في المستقبل (Hoffman, 2007).

1 - 2 - تعريف الحروب الهجينة

عرف « يوسف إنالتيكين» نقلاً عن «فرانك هوفمان» الحرب الهجينة بأنها دمج «مجموعة من أنماط الحرب المختلفة بما في ذلك القدرات التقليدية، والتكتيكات والتشكيلات غير النظامية، والأعمال الإرهابية بما في ذلك العنف العشوائي والإكراه والاضطراب الجنائي» (inaltekin, 2017). ووسع في وقت لاحق هذا التعريف ليعكس مفهوم الحرب الهجينة بأنها « حملات متطورة تجمع بين العمليات التقليدية والعمليات الخاصة التي قد تكون منخفضة المستوى، والأعمال السيبرانية الهجومية والفضائية، والعمليات النفسية التي تستخدم وسائل الإعلام الاجتماعية والتقليدية للتأثير على التصور الشعبي والرأي الدولي» (inaltekin, 2017).

في السياق نفسه قدم «روسيل جلين» (Russell W.Glenn) تعريفين لتوضيح هذا المفهوم (خلف، 2018):

الأول قصد به أي خصم يستخدم في الوقت نفسه وعلى نحو تكيفي مزيجاً مصمماً من الوسائل التقليدية أو غير النظامية، والإرهاب، والوسائل الإجرامية أو الأنشطة في ساحة العمليات؛ فبدلاً من كيان واحد محدد مسبقاً، يمكن أن يتألف التهديد الهجين أو المنافس من مجموعة من الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية. أما التعريف الثاني؛ فيشمل الخصم الذي يستخدم في وقت واحد وبشكل تكيفي مزيجاً من الوسائل السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية والاعلامية، والأساليب التقليدية غير النظامية والكارثية والارهابية، والمعارضة، والحرب الإجرامية، وقد تشمل مجموعة من الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية.

في عام 2013، اعتبر «تيموتي مكولوه» (Timothy Mc Culloh) و«ريشارد جونسون Richard Johnson» الحرب الهجينة من منظور إستراتيجي، أنها مجموعة من المنظمات التقليدية وغير التقليدية، والمعدات والتقنيات في بيئة فريدة مصممة

لتحقيق تأثيرات إستراتيجية متآزرة (Timothy & Richard, 2013). بعد عامين من ذلك، حاول حلف شمال الأطلسي وضع الأحداث في أوكرانيا في سياق الحرب الهجينة، فوصفها بأنها «استخدام تكتيكات غير متناظرة لتحقيق أهداف معلنة أو خفية ولاستغلال نقاط الضعف عبر وسائل غير عسكرية (مثل التخويف السياسي والإعلامي والاقتصادي والتلاعب) ودعمها من خلال التهديد بالوسائل العسكرية التقليدية وغير التقليدية» (Timothy & Richard, 2013).

التعريف الأوضح لهذا المفهوم قدمه رئيس أركان القوات المسلحة الروسية الجنرال «جيراسيموف» (V. Gerasimov) الذي كتب مقالاً في إحدى المجلات الأسبوعية المتخصصة، قائلاً: «إن الحرب والسلام أصبحا من المفاهيم التي تتضاءل حدودها أكثر فأكثر» (NEAG, 2016). وقد تغيرت طرق إجراء الحرب لتشمل اتخاذ إجراءات سياسية واقتصادية، وإعلامية، وإنسانية وغيرها من التدابير غير العسكرية، بالإضافة إلى استخدام القوات النظامية وغير النظامية. ومنه تكون الحرب الهجينة مجموعة من الأعمال العدائية التي لا تشكل القوة العسكرية إلا جزءاً صغيراً منها، أو «تدابير قصيرة عن الحرب» تسعى إلى خداع المجتمعات وتقويضها، والتأثير فيها لزعزعة استقرارها، وإجبار الحكومات السيادية على الخضوع، أو الاستبدال بها أخرى، أو تعطيل أو تغيير وضع إقليمي قائم (Monaghan, 2015).

1 - 3 - الحروب والتهديدات الهجينة: أي علاقة ؟

ليكون استخدامنا واضحاً لمصطلح التهديدات الهجينة وتمييزها عن مصطلح الحروب الهجينة، لا بد من الإشارة إلى أن مفهوم التهديدات الهجينة تطور بشكل كبير في القرن الواحد والعشرين، وذلك من خلال الاستخدام المتزامن والمتكامل للعديد من الأدوات والوسائل التقليدية وغير التقليدية من قبل الدول أو الجماعات وحتى الأفراد؛ لتحقيق هدف مشترك (Mitrovic, 2018). ويمكن وصف هذا الشكل من التهديدات الجديدة على أنها «أي خصم يستخدم في وقت واحد وبشكل تكيفي مزيجاً مختلقاً: من الوسائل أو الأنشطة التقليدية وغير النظامية والإرهابية والإجرامية في ساحة تنفيذ المعركة. وبدلاً من كيان واحد يمكن أن يتكون التهديد أو المنافس الهجين من مجموعة من الجهات الحكومية وغير الحكومية» (Deshpande, 2018). وبالنظر إلى هذا الرأي، فإن فهم أحد مخرجات الحرب الهجينة لا يتناسب مع تحليل التهديد التقليدي القائم على قدرته ومقاصده لعدد من الأسباب المهمة (Patrick & Kjennerud, 2016):

أولاً: تستخدم الحرب الهجينة مجموعة أوسع من الأدوات وتقنيات الحروب التقليدية؛ ومن ثم تختلف طبيعة التهديدات الجديدة عن تلك التقليدية المرتبطة أساساً بالجيوش والعتاد العسكري.

ثانياً: تستهدف نقاط الضعف في المجتمعات بطرق لا نفكر تقليدياً بها (تهديدات غير مرئية).

ثالثاً: تقوم هذه الحروب عبر وسائلها بطرق جديدة وفواعل مختلفة؛ فعلى سبيل المثال، لا يمكن النظر إلى مرتكزات القوة التي يمتلكها الخصم فقط بل يتعدى ذلك؛ بحيث لا يمكننا أن نتنبأ -بالضرورة- بكيفية ترابطها بعضها مع بعض لتحقيق تأثيرات معينة. وعلى الرغم من أهمية القدرات الوظيفية التي تقدمها خيارات الحرب الهجينة، فإنها لن توفر -بالضرورة- المعلومات الصحيحة لفهم المشكلة والقدرة على مواجهة هذه التهديدات بشكل فوري ومستعجل.

رابعاً: تستغل الحروب الهجينة بشكل متعمد الغموض والإبداع ومحاولة فهمنا لطبيعة التهديدات تكون أقل «مرئية»؛ بحيث تبقى دون عتبات معينة للكشف والاستجابة، بما في ذلك العتبات القانونية الدولية؛ مما يعوق عملية اتخاذ القرار ويجعل من الصعب الرد على هجوم الحرب الهجينة.

خامساً: قد لا ينظر إلى مخلفات الحرب الهجينة إلا بعد تنفيذها على أرض الواقع، وبعد ظهور تأثيراتها العكسية وإضعاف القدرات الدفاعية للطرف الآخر.

إن شكل الحرب والتهديد الهجين مرتبط حتماً بالجدول الزمني الذي يظهر فيه أحدهما، وعلى هذا الأساس يجادل «رايشبورن كجنرود» (E. Reichborn- Kjennerud) و»باتريك كولين» (P. Cullen) بأن الحرب الهجينة «استُنتجت عن طريق النظر إلى العدو، ثم تحول تعريفها ومعناها بحسب موضوع التحليل» (Jan Jakub Uzięblo, 2017)؛ ومن ثم، فإن فهم هذه الصفة وتصنيفها على أنها (حرب أو تهديد) هو شرط مسبق لفهم أي استجابات سياسية للهجين». وبما أن هناك العديد من المصطلحات المشابهة للتهديدات الهجينة (لاتماثلية، غير مقيدة، غير نظامية)، فقد يكون من غير المنطقي التركيز على التعريف، بل من المهم إيلاء أقصى قدر من الاهتمام للتهديدات والترابطات المحددة التي ينطوي عليها الأمر الآن وفي المستقبل.

2 - الحروب الهجينة والتهديدات الأمنية الجديدة في سياسات القوى الكبرى

نتجت المناقشة الحالية لموضوع الحروب الهجينة عن مفردات عسكرية غير كافية لوصف هذه الحروب؛ فبعد التركيز المكثف على النزاعات التقليدية الواسعة النطاق خلال الحرب الباردة، ومع وجود بؤر عرضية للنزاعات غير النظامية، أظهرت البحوث الجديدة في الشؤون الأمنية والدفاع بشكل خاص عدم كفاية وصف الحرب من حيث المؤسسات المتماثلة وغير المتماثلة؛ على اعتبار أن هناك قيوداً متأصلة في توصيف أي شكل من أشكال الحرب؛ كونها متماثلة (في طبيعة الفواعل، والآليات والأهداف...). وقد تبنّت القوى الكبرى سياسات دفاعية وأخرى هجومية اختلفت باختلاف الموقع الإستراتيجي للدول، وكذلك اختلاف الأهداف والمصالح التي تسعى إلى تحقيقها في تلك المناطق.

تُعتبر الضفة الجنوبية للمتوسط إحدى أهم المناطق الإستراتيجية التي عرفت وتعرف تحولاً في طبيعة التهديدات الأمنية، وفي مفهوم الأمن كقيمة أساسية تسعى الدول إلى بلوغها في ظل بيئة دولية فوضوية، وقد عملت القوى الكبرى الموجودة في المنطقة على تهيئة فضاء أمني متوسطي يجمع مختلف الدوائر الأمنية بفاعليها: دول الاتحاد الأوروبي المتوسطية (خاصة)، الولايات المتحدة الأمريكية، وكذا الصين وروسيا، وتسعى من خلال سياستها الأمنية إلى:

- الحد من تنامي بعض التهديدات الأمنية. وفي هذا الصدد تصنف دائرة الأبحاث التابعة للبرلمان الأوروبي مجموعة واسعة من التهديدات الهجينة التي تشمل، بالإضافة إلى بعض التهديدات التقليدية، العمليات الروسية الخاصة (المرتبطة بالمنظمات الإرهابية) في أوكرانيا، والمهاجرين غير الشرعيين وتجارة المخدرات، وسياسات الصين في بحر الصين الجنوبي، في حين تستخدم فرنسا وصف التهديد الهجين في مراجعة سياسة الدفاع لسنة 2013 تجاه تنامي الحركات الجهادية في الساحل.

- محاولة الحفاظ على نفوذها ووجودها في المنطقة؛ نتيجة لاشتداد المنافسة الدولية والإقليمية على المناطق الحيوية في المتوسط من خلال تبني بعض الإستراتيجيات الأفقية والعمودية.

- التوظيف الانتقائي لبعض التهديدات الأمنية الجديدة في منطقة المتوسط. وقد باتت من أبعاد الإستراتيجية الأمنية لدى القوى الكبرى، خاصة الولايات المتحدة

الأمريكية، ودول الاتحاد الأوروبي وبشكل متقدم روسيا؛ إذ تستخدمها لتهديد أمن بعض الدول. فبالإضافة إلى أنها تقوم باستحداث و/أو دعم لبعض الجماعات الإرهابية والعصابات الإجرامية، لا سيما أنها تركز على التهديدات السيبرانية بما فيها استخدامات الدعاية، ووسائل الإعلام لزعزعة استقرار الدول وإثارة نوع من مظاهر التفكك الاجتماعي. ويمكن توضيح ذلك بمعادلة بسيطة؛ إذ تقوم دولة « أ» باستخدام هذه التهديدات كبعد إستراتيجي هجومي -خاصة الدول الكبرى- لتحقيق مصالحها الوطنية (الحيوية) وبطريقة غير مباشرة؛ مما يدفع بالدولة «ب» وعلى مستوى آخر إلى تبني إستراتيجيات دفاعية لمواجهة جملة من التهديدات المختلفة الأشكال لتحقيق أمنها الوطني، وتخضع إستراتيجية توظيف الحرب الهجينة إلى مجموعة من الآليات، أهمها (إلياس، 2019):

1 - توظيف الأسلحة الخفيفة والمتطورة وذات التأثير العملياتي الفاعل، مع اعتماد أساليب التخفي والذوبان والانغماس بين التجمعات السكانية الكبرى، وإنشاء حاضنات اجتماعية توفر لها الدعم المالي واللوجستي، سواء كان ذلك عن طريق الإكراه أم الترغيب؛ مما يسهل تحقيق الأهداف المخطط لها.

2 - العمل على خلق وتوسيع شبكات الجماعات المقاتلة عن طريق الدعم الإعلامي، وتعزيز التواصل المركزي، والتنسيق الدائم، إلى جانب تسخيرها في عمليات التنصت والتجسس على الجيوش المعادية.

3 - إرساء قواعد التنسيق الإستراتيجي مع شبكة عنكبوتية من الحلفاء الإقليميين والدوليين من منظمات وفواعل دولية وغير دولية، والعمل على تدريب النشطاء التابعين وتبادل المعلومات وغيرها.

4 - استخدام أساليب الترهيب والترويع كالمتفجرات والعمليات الانتحارية واللجوء إلى التقتيل والتنكيل بالمدنيين العزل بطرق همجية وشنيعة؛ كالذبح والحرق والإلقاء من أماكن مرتفعة.

5 - العمل على ضرب استقرار الدول عن طريق زرع الفتن، وعزل المواطنين عن السلطة، وغلق قنوات التواصل بينهم، من خلال التوظيف الذكي لشبكات التواصل الاجتماعي، ومحاولة تقديم المعلومات المغلوطة، ونشر الشائعات والأكاذيب لحشد الدعم المعنوي بين عناصرها وأنصارها.

6 – اعتماد أساليب العصابات، والجريمة المنظمة للوصول والاستيلاء غير الشرعي على ثروات الدول وخيراتها.

هذه الأساليب وغيرها مثلت دعائم رائجة للدول الكبرى للوصول إلى تحقيق أهدافها، وهو ما قد نجد له تجسيداً في سوريا؛ ذلك أن دراسة الأحداث المتتالية في الأزمة السورية وبشكل معمق يُظهر حجم التغيرات المتسارعة مقارنة ببعض الدول التي عرفت مساراً مشابهاً للوضع السوري أو في سياق ما يعرف بثورات الربيع العربي، وقد يكون مرد ذلك إلى حجم التفاعلات الدولية التي شهدتها الأزمة السورية بتدخل العديد من الفواعل، على غرار الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى السياسة الروسية والصينية تجاه الأزمة ودور الكيان الصهيوني ودول عربية أخرى . وأظهرت الأزمة السورية (2013 – 2019) للدارس والباحث الأكاديمي أن الوضع يختلف في طبيعته عن الوضع في ليبيا، واليمن، وكذلك مصر وتونس سابقاً، فالواضح أن الأزمة تعرف حرباً متعددة الأهداف والجهات، ويمكن وصفها بالحرب الهجينة وأنها أسلوب لإسقاط نظام الرئيس بشار الأسد من قبل البعض، أو الإبقاء عليه من قبل البعض الآخر.

تطور الوضع السوري بعد رفض النظام الحاكم التخلي عن الحكم وتواصل المظاهرات لإسقاطه من جهة، وظهور ما يعرف بتنظيم الدولة الإسلامية، وبعدما فُتحت الحدود الشمالية والجنوبية والغربية في سوريا من جهة أخرى، فتح المجال على مصراعيه لتدفق المرتزقة والسلاح من قبل العديد من القوى، وقد بلغ عدد من قدموا إلى الأراضي السورية منذ 2015 قرابة 360 ألف مسلح (حديد، 2018) وما لبث السلاح الثقيل الذي يستخدم عادة من قبل الجيوش النظامية يتدفق إلى الجماعات الإرهابية في سوريا والعراق، وهي الجماعات التي باتت موازية لقوة الجيوش النظامية؛ لتقوم بشن حرب هجينة تديرها تارة بعض القوى الكبرى باعتمادها على قوتها الاستخباراتية وتطور الوسائل التكنولوجية، وتارة أخرى تكون بتدبير من تنظيم الدولة الإسلامية «داعش»، الذي استعان بشبكة الإنترنت ومواقع التواصل الاجتماعي لنشر لقطات الفيديو المصورة للحظات الإعدام والأعمال غير الإنسانية. علما أن بروتوكولات المواقع الاجتماعية وشبكات الإنترنت تنص على رفض رفع المشاهد القاسية، لكن عندما يتعلق الأمر بهذه الجماعات، فلم يكن هناك اعتراض أو تحفظ لخدمة حربها النفسية (حديد، 2018).

من خلال ما تقدم حول تدبير الحرب الهجينة في سوريا، وفي بعض دول جنوب المتوسط، يمكن رصد التحول في طبيعة التهديدات الأمنية الهجينة في استخدام الكثير من الأدوات المتاحة كأبعاد للتأثير على الأمن الوطني للدول، ويمكن تصنيف التهديدات الهجينة الرئيسية في دول المتوسط على النحو الآتي:

أ - التهديدات المعلوماتية: لطالما سعت الدبلوماسية والحرب إلى التأثير في المحصلة النهائية على توجهات القادة وشعوبهم، وإن كانت الدبلوماسية تستخدم الوسائل اللينة، فإن الحرب تمزج بين الوسائل الصلبة واللينة أو ما يعرف بالوسائل الذكية، وتمثل المعلومات العملية من الأدوات الذكية للحرب- أي استخدام المعلومات لأهداف الإستراتيجية- أدوات مهمة لتهديد مصالح دول أخرى (Gregory & Others, 2018)؛ بسبب فائدتها في محاولة تشكيل الخطاب السياسي والرواية الشعبية في العديد من البلدان. وهو ما يثير التساؤل حول كيفية تأثير وسائل الإعلام الجديدة- خاصة التي غالباً ما تسمى «اجتماعية»- في الحروب الهجينة على تفكير القادة وشعوبهم؟

من الواضح أن تطور وسائل الإعلام والاتصال قد أسهم بشكل كبير في خفض تكلفة الدخول في عمليات المعلومات، وفي إحداث الفرق بين الحروب التقليدية والحرب الهجينة. فمثلاً، بالعودة إلى زمن الحرب الباردة، كان السعي إلى نشر حادثة في صحيفة بلد آخر أمراً صعباً ومكلفاً، وقد يحدث ذلك أزمة دبلوماسية، في حين أن نشر المعلومات وتوظيفها بات وسيلة لكل من يمتلك الإنترنت واستخدامها بالشكل الذي يتجاوز سلطات الدول وإعلامها. وترتبط التهديدات المعلوماتية بتلك المعلومات العملية التي تنشرها قناة معينة والموجهة نحو الجماهير الأجنبية، ومراكز الفكر، والمنظمات التي تدعمها الدولة ومنصات وسائل الإعلام الاجتماعية، وتسوّق المعلومات التي قد تشمل وجهات نظر تكون مفيدة للدولة التي تستخدمها، في تسريب المعلومات المسروقة؛ إما عن طريق التجسس السيبراني وإما من خلال الطرق التقليدية للتجسس، وكذلك نقل الأخبار المزيفة.

في هذا الصدد لطالما كانت حملات الدعاية الروسية موجهة إلى داخل البلاد بقدر ما كانت إلى الخارج ومنها بعض دول جنوب المتوسط؛ وذلك خدمة لأهدافها في المنطقة؛ إذ تقوم بعض وسائل الأخبار الروسية؛ مثل وكالة الأنباء سبوتنيك، وقناة «RT Arabic» الفضائية بنشر أخبار عالمية ومحلية من وجهة نظر راعية لأهدافها (Gregory & Others, 2018)، توظفها لتصعيد الجدل لصالح التدخل الروسي في

سوريا، ومحاولة تأكيد المشاركة الإيجابية للتدخل الروسي في تدبير الأزمة، ومن منطلق أن مساعدة الكرملين «منعت سوريا» من التفكك وانقاذ الشرق الأوسط من الفوضى، في حين انتُقدت سياسة الولايات المتحدة تجاه الوضع السوري الراهن.

ب - تهديدات الفضاء الإلكتروني: وترتبط بالتهديدات المعلوماتية؛ إذ تقوم بشنها دول أو جماعات أو حتى أفراد؛ كالجماعات الإرهابية التي تستغل الهيكل التنظيمي لنوع الشبكة، والإستراتيجيات والتكنولوجيات بما يواكب عصر المعلومات لصالح توجهاتها وخدمة لمصالحها، وتوصف بأنها حرب مجموعات صغيرة متفرقة على عكس الحرب التقليدية. وتُشير بعض التحليلات إلى أن هناك زيادة في استخدام الشيفرات الفيروسية في أربع مدن رئيسية: بغداد، وأربيل، والبصرة، والموصل. وقد أكدت فرض أن تكون الحركة الإرهابية «داعش» وراء استخدام الشيفرات الفيروسية، تزامناً مع تصريحاتها المرتبطة بإنشاء الجيش الإلكتروني أو ما يسمى بالجهاد الإلكتروني (Gregory & Others, 2018).

من الأمثلة كذلك المرتبطة بتهديد الفضاء الإلكتروني (بعيداً عن الحرب السورية) نجد هجمات «ستاكسنت» (Stuxnet) التي شنتها الولايات المتحدة وإسرائيل على إيران، وهي جزء من هجمات أكبر عرفت باسم «الألعاب الأوليمبية» (Operation Olympic Games) (ع. شادي، 2014). وقد كشفت شركة «كاسبرسكي لاب» الروسية المتخصصة في حلول وتطبيقات الأمن والحماية أنه تمت برمجة خبيثة لفيروس«فليم» (Flame) الذي صُمّمَ لسرقة المعلومات من الأنظمة المستهدفة؛ كمعلومات النظام والمؤلفات المخزنة بداخله، والمحتويات التي تعرضها شاشة الحاسوب، وحتى المحادثات الهاتفية بالإضافة إلى فيروس «ستاكسنت» الذي استهدف المنشآت النووية الإيرانية عام 2010؛ إذ أنزل الفيروس على برنامج التشغيل الإلكتروني الذي يدير عملية تخصيب اليورانيوم في موقع ناتانز النووي؛ وهو ما تسبب في إتلاف عدد كبير من وحدات الطرد المركزي (إيهاب، 2017)، وقد كان هذا الهجوم متطوراً بالقدر الذي جعله قادراً على توجيه عملية اتخاذ قرارات مستقلة في البيئة المستهدفة (إيران). كما أن الغموض في استخدام الفضاء الإلكتروني، قد يزيد من ضعف ردود فعل الدول واستجابتها للتهديدات في ظل صعوبة تحديد هوية المسؤولين عن الهجمات الإلكترونية.

ج - التهديدات الاقتصادية والمالية: ويقصد بها إضعاف قدرة العدو على إنتاج وتوزيع السلع والخدمات وتدخل عادة في نطاق العقوبات الاقتصادية التي تفرضها

القوى الكبرى على دولة أخرى تنتهج سياسات معادية، أو تشكل تهديداً لمصالح هذه الدول، وفي أحيان كثيرة تمنع بعض الصادرات من الدولة العصية أو جميعها، وحتى بعض الواردات أوكلها (غومبرت وبيننديك، 2016). من جانبه، وفي الرابع عشر من نوفمبر/تشرين الثاني عام 2011، صَعّد الاتحاد الأوروبي من موقفه تجاه سوريا بتجميد القروض التنموية التي منحها لها بنك الاستثمار الأوروبي، وسعت الحكومة الأمريكية في السياق نفسه في أغطس/ أوت من العام نفسه إلى توسيع مجال العقوبات ليشمل شركة تسويق النفط السورية والشركة السورية للنفط (مرزوق، 2011)، مع تجميد كل الأصول السورية الموجودة في الولايات المتحدة، أو التي تقع تحت طائلة الاختصاص القضائي للولايات المتحدة. وحظرت تلك العقوبات على الأمريكيين القيام باستثمارات جديدة أو تقديم خدمات لسوريا، زيادة على منع استيراد المنتجات النفطية السورية. وكانت وزارة الخزانة الأمريكية قد جمّدت ممتلكات ثلاثة معاهد ومختبرات سورية: المعهد العالي للعلوم التطبيقية والتكنولوجيا، المختبر الوطني للمعايير والمقاييس، ومعهد الهندسة الإلكترونية، وأدرجتها ضمن القائمة الأمريكية للمراكز المستخدمة لنشر أسلحة الدمار الثقافي (مرزوق، 2011).

د - التهديدات العابرة للحدود الوطنية: يعني هذا المصطلح من منظور الحروب الهجينة، ضعف القدرة على التمييز بين ما يُعد سلاحاً وما لا يعد كذلك، وبين ما يُشكل أرضاً للمعركة وما لا يشكل أرضاً لها، وبين ما يُمثل أفعالاً إجرامية وأعمالاً حربية، وبين مقاتل وغير مقاتل، وبين الدولة والكيانات ما دون الدولة، وبين الأفعال الأخلاقية وتلك التي لا تعد أخلاقاً. ذلك أن التهديد الجديد الذي تشكله الحرب الهجينة هو تنام لظاهرة «المقاتلين الأجانب»، ووفقاً لقرار مجلس الأمن الأممي رقم 2178 (United.Nations, Security Council resolution 2178 , 2014)، يُعرَّف المقاتلون «الإرهابيون الأجانب» (Foreign Fighters) على أنهم «أفراد يسافرون إلى دولة أخرى غير دولة إقامتهم أو جنسيتهم لغرض ارتكاب، أو التخطيط أو الإعداد، أو المشاركة في أعمال إرهابية، أو تقديم أو تلقي التدريب الإرهابي، المرتبط بالنزاع المسلح» (United.Nations, Foreign Terrorist Fighters , 2017). وأدت هذه التطورات التي يطلق عليها «مدنية النزاع المسلح» إلى تزايد أهمية الجهات الفاعلة غير الحكومية؛ كالجماعات الإرهابية، وما يعرف بتنظيم الدولة الإسلامية في العراق وسوريا، أين يُشكل المحاربون غير الرسميين والجهات الفاعلة غير الحكومية تهديداً أكبر للدول ذات السيادة؛ مما يجعلهم الممثلين الأكثر تهديداً للجيوش المحترفة.

في مستوى آخر يمكن أن يكون هؤلاء المقاتلون الأجانب من بين اللاجئين الذين يحاولون الوصول إلى أوروبا وبعض الدول الكبرى من أجل تحقيق أهداف إستراتيجية بعيدة المدى. وبناء على بيانات المركز الدولي لدراسة التطرف والعنف السياسي بلندن ونيويورك، من المفترض أن يكون 20.000 محارب قد التحقوا بالحرب في سوريا من أصل 80 دولة مختلفة في العالم (Aşkın.İnci , 2016). وقد يعود الأفراد إلى بلدهم الأصلي في أية فترة حتى قبل نهاية النزاع ويشكلون تهديداً لأمن دولهم؛ إذ يستخدمون كعملاء لبعض الدول الكبرى التي تقوم بتدريبهم وتسليحهم مسبقاً لدعم الجهات التي تخدم مصالحها وتسعى إلى ضمان بقائها أو الإطاحة بها من خلال الحرب.

من خلال الطرح السابق يتبين أن التهديد الهجين هو الظاهرة التي تحدث نتيجة للتقارب والترابط بين العناصر المختلفة (البعد الاقتصادي والسياسي، والبعدين التكنولوجي والأمني)، التي تشكل معاً تهديداً مركباً ومعقداً، تستخدم فيه الدول ذات السيادة التكتيكات المختلطة لتحقيق أهدافها الإستراتيجية في سياق ما يعرف بالحروب الهجينة او حروب الجيل الخامس.

الخاتمة

أصبحت حروب الجيل الخامس أو «الحروب الهجينة» ضمن أهم التحديات الأمنية في القرن الحادي والعشرين، وهي تعكس تغييراً كبيراً في دراسة الأمن الدولي؛ إذ ترتبط طبيعة التغيير بزيادة الشعور بعدم الأمان الذي لا يقتصر على الدول وبقائها فحسب، بل يهدد أمن الأفراد وبقاءهم؛ ذلك أن الحرب الهجينة ظاهرة شاملة تجاوزت حدودها كل التصورات لتطول المجتمع والدولة والفرد على حد سواء. وهو ما يحيلنا على بعض نتائج الدراسة، ومنها:

– على الرغم من أنه لا يمكن الجزم بأن الطابع غير الدموي لأسلحتها والتدابير التي تتخذها ثابت في كل الأحوال، فقد يكون قائماً على الإكراه المادي والمعنوي، أو بشكل متزامن ومترابط، وأن نتائجها ومخرجاتها ليست ثابتة، لكن هدفها النهائي هو هزيمة الخصوم وإجبارهم على قبول الإملاءات والشروط السياسية والاقتصادية. وهو ما نستنتجه من هذه الدراسة.

– بغض النظر عن مدى خطورة الحرب الهجينة وتهديدها، فإنه لا يمكن تجنبها، ولا يمكن وقفها أو معرفة أساليب التعامل معها، خاصة أن ذلك يتطلب تضافر الجهود الوطنية والدولية لمواجهة فواعل قد تكون مجهولة وغير مسؤولة ومدركة لحجم

النتائج، كما لا يمكن التنبؤ بمكان القيام بضرباتها ولا بمكان الفعل وزمانه. وعليه؛ سارعت العديد من الدول، ومنها دول الاتحاد الأوروبي، ومنظمة حلف شمال الأطلسي، إلى صياغة العديد من الأبحاث الرسمية وغير الرسمية للدول الأعضاء حول حقيقة الحروب مع بداية عام 2015، وقدّمت إحدى هذه الدراسات غير الرسمية، التي صاغتها مجموعة بلدان الشمال الأوروبي في الاجتماع غير الرسمي للاتحاد « لقادة الدفاع « في ريغا في فيفري 2015، وهي تؤكد طبيعة التهديدات الهجينة لروسيا في العالم وفي منطقة المتوسط على وجه الخصوص. كما قدمت دعوة إلى التوحد لمواجهتها، ومواجهة التهديدات الهجينة المشتركة، وبحث الطرق لذلك، مع تقديم التوصيات والحلول الممكنة للحد منها. وكانت المفوضية الأوروبية قد بدأت العمل رسمياً، وبدعوة من مجلس الشؤون الخارجية في ماي 2015، في وضع إطار مشترك حول التهديدات الهجينة «مع مقترحات قابلة للتنفيذ»، تقوم على أسس: تحسين المعرفة بالممارسات الهجينة، تعزيز القدرة على الصمود، فعالية الوقاية والاستجابة في مواجهة الهجوم الهجين، دعم التنسيق بين الأطراف في جميع المجالات، بما في ذلك الاتصال الإستراتيجي والأمن السيبراني. وهي الأسس التي تتطلب تضافر الجهود ودعم التعاون والتبادل لزيادة القدرة على المواجهة، لا سيما مع فقدان الدول السيادية لوسائل استخدام العنف والسلطة القهرية التي مثلت من قبل الوسيلة لتحقيق الأمن القومي، خاصة مع زيادة الانقسامات والصراعات الثقافية، والعرقية، والدينية، التي قلصت من دور الدولة ووظيفتها في ضمان توزيع الثورة وتلبية السلع لمواطنيها بما يضمن تواصل الثقة بين الفرد والسلطة.

- التحول والتغير في طبيعة الآليات والوسائل التقليدية لتدبير الأزمات والتخفيف من حدة النزاعات أسهم في زيادة التعقيد في بنية النزاع، واتساع دائرة الوكلاء في الحروب الهجينة من جانب، وتلاشي الحدود بين الأمن الداخلي والأمن الخارجي؛ بسبب الغموض الذي تتميز به هذه الحروب؛ فتولد الغموض بين السكان من جانب وفي المجتمع الدولي من جانب آخر.

- محاولة الإحاطة بمختلف الأبعاد الفعلية والافتراضية للحرب الهجينة، من خلال مراقبة الحركة الإعلامية وتوجيهها وهياكل القيادة السيبرانية، التي يستخدمها الفواعل النظاميون وغير النظاميين للتحكم في مصير الحروب الهجينة باستخدام الوسائل الناعمة والصلبة لتحقيق الأثر والتأثير المطلوبين.

- ضرورة استرجاع الدولة القومية لمكانتها في ضمان وظائفها في المجتمع، وإعادة ترتيب أولوياتها في تحمل مسؤوليتها في تحقيق أمن الأفراد باستخدام السياسات والآليات الكفيلة بمواجهة قنوات الحرب الهجينة وأسبابها.

- تعزيز مراكز البحث حول قضايا الحروب الهجينة وتطوير السياسات لمواجهة الأساليب الغامضة لنشر النزاعات وتأجيجها.

- دعم أهداف التنمية المحلية والداخلية لتوجيه المجتمعات نحو رفض الشبكات الإرهابية والإجرامية الحاضنة للحروب الهجينة والمساعدة على القضاء عليها.

المراجع

الشريف، عاطف. (2019). «من الجيل الأول للجيل الخامس.. العدو واحد لكن الحروب أنواع»، تاريخ النشر: 25 أكتوبر 2019، الرابط: https://www.baladnaelyoum.com/news.

حسام، عبد الأمير خلف. (2018). «الحروب الهجينة: تحد جديد للقانون الدولي الإنساني». *مجلة جامعة الأنبار للعلوم القانونية والسياسية*، 14.

خليفة، إيهاب. (2017). *القوة الإلكترونية: كيف يمكن أن تدير الدول شؤونها في عصر الإنترنت؟: الولايات المتحدة الأمريكية نموذجاً*. القاهرة: العربي للنشر والتوزيع.

ديفيد. س، غومبرت؛ هانس، وبيننديك. (2016). *القدرة على الإرغام: مواجهة الأعداء بدون حرب*. كاليفورنيا: مؤسسة راند RANDA.

عبد الوهاب، شادي. (2017). «حروب الجيل الخامس: التحولات الرئيسية في المواجهات العنيفة غير التقليدية في العالم». *دراسات المستقبل (المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة)*، تاريخ النشر 18 يناير: 2018، الرابط: https://futureuae.com.

عبد الوهاب، شادي. (2014). «التفجير من الداخل: الملامح الأساسية لدوامة العنف في حروب الجيل الخامس». *دراسات المستقبل* (اتجاهات الأحداث)، تاريخ النشر أوت 2014، الرابط: https://platform.almanhal.com.

عاطف، الشريف. (2019). «من الجيل الأول للجيل الخامس.. العدو واحد لكن الحروب أنواع». *بلدنا اليوم*، تاريخ النشر 24 أكتوبر 2019، الرابط: https://www.baladnaelyoum.com/new.

United Nations. (2017). *Foreign terrorist fighters*. Manual for Judicial Training Institutes. https://www.unodc.org/documents/frontpage/2017/Foreign_Terrorist.

United Nations. (2014). Security Council resolution 2178. https://www.un.org/securitycouncil/s/res.

Vikrant, D. (2018). *Hybrid warfare: The changing character of conflict*. New Delhi: Institute for Defense Studies and Analyses.

Yucef Ozel Ertan, I. (2010). *Shifting paradigm of war: Hybrid warfare*. İstanbul: Turkish National Defense University Army War College.

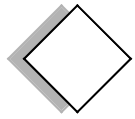

للاستشهاد

كبابي، صليحة، وبودودة، أميرة. (2024). الحروب الهجينة وتحول طبيعة التهديدات الأمنية في الضفة الجنوبية للمتوسط. *مجلة العلوم الاجتماعية*، *52*(2)، 221-242.

To Cite:

Kabbabi S., Boudouda. A. (2024). Hybrid Warfare and the Transformation of Security Threats in the Southern Shore of the Mediterranean Sea. *Journal of the Social Sciences, 52*(2), 221-242.

JOURNAL OF THE SOCIAL SCIENCES

A Refereed Academic Quarterly, Published by the Academic Publication Council - University of Kuwait

Hybrid Warfare and the Transformation of Security Threats in the Southern Shore of the Mediterranean Sea

Kebbabi Saliha - Boudouda Amira

University of Kuwait

Academic Publication Council

جامعة الكويت
KUWAIT UNIVERSITY

ISSN: 0253 - 1097

Online ISSN: 3006-2977

Vol. 52 - No. 2

2024